اذا فعل والتسمية تؤخذ من مأخذ اللغة ولا يمتنع
ان يضاف الكلام الى فاعل ويسمى متكلما باعتبار
فعل به فلا معنى للمخالفة والتنازع ثم اورد عليهم
المطالبة باثبات كون الباري تعالى متكلما على اصلهم
فان الكلام اذا آل القول فيه الى وقوع منه والفعل
جايز والعقل يوقوع الجايزات وانما يتوصل
به الى دلك الجواز فقط فان استدلوا بالمعجزة فانها
تدل على صدق الرسل ثم الرسل اخبروا بعد ثبوت
صدقهم عن وقوع الكلام منه تعالى ومنهم صاحب
الكتاب من الاستدلال بالمعجزة من حيث انها تنزل
منزلة التصديق بالقول فاذا لم يكن قوله في نفس الفاعل
المجيب للمهتدي الى ماسأله فلم تنتظم دلالة المعجزة
على صدق الرسول ولهم ان يقولوا لانم توقف دلالة
المعجزة على صدق الرسول على قول في النفس فانا اذا
فرضنا ملكا جمع الناس لهم سنخ له وتاز ر المجلس
باهله فقام بينهم رجل وادعى انه رسول الملك وهو
يمرئى منه ومسمع وقال دليل صدقي انه يخالف عادته
المالوفة وقال ايها الملك ان كنت صادقا فاجبني الى ما
سالته فاجابه استيقن اهل المجلس رسالته وان كان
فيهم من ينكر كلام النفس وقد قال بعض الاشعرية ان
المعجزة تدل على نفس الرسالة من غير تصديق ولا قول
يفرض في الدلالة فاذا ثبت ان صحة المعجزة ودلالتها
لا تتوقف على ثبوت الكلام فاذا ثبت صحة الرسالة
وصدق الرسول واخبر الرسول عن قول الله وكلامه
فقد ثبت عندهم وقوع الجايز فالحاصل من هذا

الكلام

الكلام انهم ان استدلوا باثبوت المعجزة عن الكلام
فليس في ظهور الآيات ما يدل على خلق اصوات في محل
كما ذكروا وان استدلوا بالمعجزة على صدق الرسول
واستدلوا باخبار الرسول عن كونه متكلما صح ويبقى
النظر في معنى الكلام وانه لا يصح عود الحكم
الى الفاعل من فعله فهذا اثبات هذا الفصل ثم
طالبهم بعد ذلك بالدليل على بطلان قول من يقول
انه متكلم لنفسه واورد لهم جوابا عن هذه المطالبة
ان الصفة النفسية لابد ان تعم كما ذكر في الارادة
فقال لم قلتم ان الصفة النفسية اذا كانت متعلقة
لابد ان تعم ونقض ذلك عليهم بكونه قادرا فانه
للنفس ولا يعم ثم يقال لهم قلتم ان كونه متكلما
لا يعم وهو مخبر عندنا عن كل معلوم فما المانع من اثبات
كونه متكلما لنفسه وهو يعم في تعلقه ثم عندهم انه
يجب للتكليف فيجب ان يعم جميع المستحسنات واما
المستقبحات فلا يصح ان تتعلق باخطابه عندهم عقلا
فلزم العموم فيما يصح ان يكون متعلقا بخطاب الحكيم
عندهم فلم يصح منهم هذا الاعتذار واعتذروا
اعتذارا اخر عن هذا الالزام ان قالوا انما منعنا من
اثبات كونه متكلما لنفسه ان الكلام اصوات متقطعة
ويمتنع ان يكون من صفات النفس قلنا واجبة الحدوث
وما امتنع قدمه بطل ان يكون من صفة النفس وفي
هذا صحة القديم واجاب عن ذلك بانه قد تقرر
اثبات كلام النفس وفي هذا صحة هذا الاعتذار
على اصولهم ورجوع النزاع الى اصلهم السابق في

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)